

41- تسامح المسلمين مع الكتابيين. الشيخ/ محمد إسماعيل المقدم

محمد اسماعيل المقدم

بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع انا السلفي ان يقدم لكم هذه المادة كل هذه سبيلي ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن وسبحان الله وما انا من المشركين. ان الحمد لله نحمده ونستعينه - [00:00:00](#)

استغفروا ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما - [00:00:33](#)

صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد. اما بعد اه هناك سؤال حير المؤرخين والمفكرين - [00:00:53](#)

في القديم وفي الحديث وآآ تصدى كثير منهم للمحاولة آآ لحل هذا اللغز او لتفسير هذه الظاهرة آآ المعجزة آآ اه التي اه ارتبطت بظهور دين الاسلام آآ الا وهي ان هذا الدين انتشر - [00:01:13](#)

آآ في مدة قياسية جدا بما يشبه المعجزة فعلا آآ في اقل من نصف قرن. كانت حدود الدولة الاسلامية آآ اقوى امبراطورية ان جاز التعبير في ذلك الزمن. آآ تمتد آآ من الهند والصين شرقا. الى آآ المغرب - [00:01:36](#)

الاندلس غربا آآ الى المحيط الاطلسي. آآ لا شك ان هذا آآ استثار كثيرا من المفكرين والمؤرخين آآ يحاولوا آآ فك هذا اللغز او آآ تفسير هذا الامر يعني المعجز - [00:01:56](#)

وحسب كل انسان هو يعني يريد ان يفهم القضية باي طريقة. فيأتي كلامه طبقا لما في داخله. فالمؤمنون والعقلاء من غير المؤمنين يقولون ان هذا يدل على ان هذا الدين الحق اللي انتشر بهذه الطريقة اذا هو يتوافق مع الفترة يتوافق مع العقل - [00:02:15](#)

اذا هو مؤيد بالدلة والبراهين ومن ثم دخل الناس في دين الله افواجا بهذه السورة المبهرة. آآ هناك اه من اه يعني ايضا بهرته هذه المعجزة لكن لحقد في نفسه وكبر وجحود عن الانقياد - [00:02:35](#)

قالوا لا ده انتشر لانه انتشر بالسيف انتشر بالسيف ان المسلمين حينما دخلوا مجاهدين آآ في هذه البلاد قهروا اهلها على الدخول في هذا الدين بقوة السيف وليس عن طريق الاقامة - [00:02:55](#)

وآآ الحجة الكلام عن قضية الاسلام والسيف وكنا فصلناه آآ من قبله بشيء من التفصيل. لا يمكن ان يكتمل حتى آآ لان احنا تكلمنا عن الاسلام والسيف ان السيف كان دوره فقط هو - [00:03:09](#)

بالتعامل المباشر مع الشعوب ازالة الجيوش التي ترفض الخيارات الثلاثة او ترفض خيار الاسلام او الجزية وتصر على التصدي لجنود الله الذين كلفهم الله بنشر هذا النور في آآ الارض. هذه القوى الغاشمة مهمة المجاهدين ان يزيحوها - [00:03:29](#)

حتى يتمكنوا من تبليغ آآ رسالة الحق الى الشعوب بطريقة مباشرة. آآ لانه لا يؤتمن على تبليغها كما انزله الله الا المؤمنون بها وآآ علماؤها ودعتهم فبالتالي يريدون ان يعرضوا هذه البضاعة ان جاز التعبير على الشعوب ثم ليختاروا بعد ذلك ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - [00:03:49](#)

لم تنتهي المسألة او اجابة السؤال اه عند هذا الحد. اه ان المسلمين كانوا يعني يزيحون الجيوش ويقهرونها. لانه تقف دون اه اه تبليغ رسالة الاسلام للشعوب وانما لسؤال الاهم الان ماذا بعد - [00:04:15](#)

الانتصارات الحربية في ميادين الجهاد. آآ ماذا حدث لهذه الشعوب حينما عرض عليها الاسلام؟ فدخل طائفة كبيرة منها في دين الله افواجا. وبقيت طائفة اخرى بقيت على آآ كفرها كيف تعامل المسلمون مع هذه الشعوب المفتوحة - [00:04:35](#)

واجابة هذا السؤال تضيف لنا آآ يعني ايه رصيда جديدا من الادلة على انه دين الحق لماذا؟ لان من اعظم ما بهر آآ الشعوب المغلوبة آآ بالاسلام حسن خلق هؤلاء الفاتحين - [00:04:58](#)

اه اخلاقهم اه امانتهم عدلهم وتسامحهم هذا التسامح الذي صار حديث كل منصف حتى من اليهود او النصارى او الوثنيين كل منصف اه يقطع بانه بلغ ارقى درجة من التسامح عرفتها البشرية في كل تاريخ - [00:05:16](#)

آآ سلوك الفاتحين المسلمين المنتصرين مع الشعوب المغلوبة. وكيف انهم عملوهم آآ بمنتهى والعدل والرفق والرحمة مما ادى الى مضاعفة الداخلين في دين الاسلام بسبب هذه المعاملة. ها لماذا؟ لان حسن الخلق هو المفتاح الحقيقي لقلوب الناس - [00:05:36](#)

وليس السيف لان الاسلام لا يقهر احد على آآ الدخول فيه بالسيف كما ذكرنا من قبله الشاعر يقول آآ شهد الانام بفضلته حتى العدا والفضل ما شهدت به الاعداء. سنبدأ في هذه القضية كيف - [00:05:59](#)

عمل المسجون مع الشعوب المفتوحة وكيف كان ذلك سببا اضافيا في آآ دخولهم في دين الله عز وجل آآ افواجا. آآ آآ يعني من ضمن الادلة الظاهرة والواضحة جدا ان المسلمين آآ مع تمكنهم من من ابادته الشعوب التي اسرت على الكفر - [00:06:18](#)

لكن بقيت في الامم الاسلامية الى اليوم آآ فئات من غير المسلمين سواء نصارى او يهود او غيرهم. وقد خضعوا قرونا متطاولة الاسلامية ومع ذلك لم يتعرضوا لابادة ولا استئصال وانما اه اه حفظت حقوقهم. لماذا؟ لان المسلمين كانوا في تعاملهم مع هذه الشعوب - [00:06:39](#)

المقهورة لم يكونوا يتبعون الهوى وانما كان يحكمهم الوحي الشريف الذي يوجب لهم حقوقا تجاه هؤلاء الذين او المعاهدين الى اخره. يعني نقتطف بعض العبارات لكبار المفكرين آآ من الشرق او الغرب آآ من - [00:06:59](#)

من تكلموا في هذه القضية التي تتعلق اه انتشار الاسلام ومعاملة غير المسلمين المؤرخ البريطاني الشهير توماس ارنولد لو كتاب مشهور جدا الدعوة الى الاسلام الف في اواخر القرن التاسع عشر - [00:07:19](#)

آآ والحقيقة هذا الرجل الانسان يتعجب يعني آآ هل هذا معقول انه لم يدخل في الاسلام لانه يتكلم عن الاسلام بحماس عجيب جدا جدا كغيره ايضا ممن يحتار الانسان كيف هؤلاء لم يعلنوا اسلامهم. لانه كلام لا يصدر الا من قلب مؤمن - [00:07:42](#)

هذا الاسلام وبانه دين الحق. آآ سير توماس ارنولد هذا من اشهر المؤرخين البريطانيين. يقول يرجع انتشار هذا الدين في تلك الرقعة الفسيحة من الارض الى اسباب شتى. اجتماعية وسياسية ودينية. على ان هنالك عاملا - [00:08:00](#)

من اقوى العوامل الفعالة التي ادت الى هذه النتيجة العظيمة. تلك هي الاعمال المطردة التي قام بها دعاة المسلمين وقفوا حياتهم على الدعوة الى الاسلام متخذين من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا اعلى وقدوة صالحة - [00:08:22](#)

اذا هذه احد الاسباب آآ الدعاء الى الاسلام آآ كانوا يعني يجوبون بقاع الارض ينشرون هذا الدين بالحكمة وبالموعظة الحسنة ولم يكونوا لاي آآ سلاح سوى الحجة وآآ يعني والبراهين التي تؤيد دين الاسلام - [00:08:40](#)

يقول ايضا ان ما احرزته سيوف المسلمين من نجاح واسع النطاق منقطع النظير. قد زعزع عقيدة الشعوب المسيحية التي اصبحت تحت حكمهم ورأت ان هذه الفتوح قد تمت بعون من الله - [00:08:59](#)

وان المسلمين قد جمعوا بين النعيم في الدنيا وبين التوفيق الالهي. وان الله لم يجعل النصر الا في ايدي عباده وهكذا ظهر نجاح المسلمين دليلا على صدق دينهم يقول ايضا توماس امولد بنفسه كتاب لم نسمع عن اية محاولة مدبرة لارغام الطوائف من غير - [00:09:20](#)

مسلمين على قبول الاسلام. يعني ما فيش خبر بالمحاولة واحدة فقط لارغام احد على الدخول في الاسلام ويعني آآ هذا شاهد من اهلها. شاهد بريطاني نصراني. يقول لم نسمع عن اية محاولة مدبرة - [00:09:48](#)

لارغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الاسلام. او عن اي اضطهاد منظم قصد منه صال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ احدي الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي اقصى بها آآ وايزابيلا دين الاسلام من اسبانيا. او التي جعل بها لويس الرابعة عشر المذهب - [00:10:07](#)

مذهبا يعاقب عليه متبعوه في فرنسا. او بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن انجلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة. وكانت الكنائس الشرقية في اسيا قد انعزلت انعزالا تاما عن سائر - 00:10:38

المسيحي الذي لم يوجد في جميع انحاء احد يقف الى جانبهم باعتبارهم طوائف خارجة عن الدين ولهذا فان مجرد بقاء هذه الكنائس حتى الان ليحمل في طبائعه الدليل القوي على ما قامت عليه سياسة - 00:10:58

الحكومات الاسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم اه وهو مستشرق اه فرنسي يقول ايضا في عصر الانحطاط العميق بالبلدان التي كانت من قبل تعد قسما من امبراطورية الدقلا جالوس القديمة نهض فجأة في قلب الصحارة الصحارى العربية خصم من الخصوم تابع - 00:11:18

آ تلك الامبراطورية العجوز المترنحة الامبراطورية الرومانية كما هو من الد خصوم الممالك الجديدة التي كانت ناشئة في الغرب. وظل هذا الخصم اللي هو الاسلام. يزداد عظمة في مرأى العين - 00:11:48

لو كانت عناية الله الدائمة هي التي تقود عساكره المخلصين الى الجهاد والنصر المبين. ده التفكير المنطقي ان هذا الانتشار المعجز ليس آ يعني من اقوى تفسيراته ايه؟ انه عون الله وان جنودنا لهو لهم الغالبون - 00:12:05

فيقولوا كما لو كانت عناية الله الدائمة هي التي تقود عساكره المخلصين الى الجهاد والنصر المبين. حتى تلا فتح سوريا ومصر بعد قليل تقوض امبراطورية الساسانيين واصبح اخلاء قسطنطين الذين اقتطعت منهم فعلا اقاليم - 00:12:26

كثيرة مهددين او اصبح اخلاء قسطنطين. الذين اقتطعت منهم فعلا اقاليم كثيرة مهددين بمثل ذلك المصير يقول ايضا الدوميلي الفرنسي اه اه ان السكان الساميين في سوريا ومصر الذين قاسوا كل صنوف الضغط والهول على الاخص بسبب - 00:12:46

الضرائب من قبل الحكومات الاجنبية التابعة للدولة البيزنطية او المملكة الساسانية. لم يستطيعوا ان يروا ان يروا في العرب الا محوري مخلصين كما ان المسيحيين القائلين بوحدة الطبيعة طبيعة المسيح - 00:13:10

آ المزعومة يعني هي في الشرق استطاعوا ان يعتمدوا على التسامح الاسلامي بعد ان كانوا يخشون الاضطهاد من قبل نصارى القسطنطينية ولذلك الناس اللي بتقول بالذات في مصر هنا ان الاقباط دخلوا في الاسلام بالاكراه - 00:13:30

الجواب ان تاريخ المصري القديم او يعني التاريخ القبطي آ بيثبت ان الاقباط تشبثوا جدا بعقيدتهم في العصر الذي سمي عصر الياه؟ الشهداء. في عصر الاضطهاد الروماني اه في كل مكان. فلقوا بسبب اختلاف فقط في ايه؟ في مذهب داخل دين واحد - 00:13:47

يعني الرومانيين اه مع الرومانيين مع الاقباط. الرومانيين كاثوليك والاقباط ارتوذكس ولكن كلاهما يجمعهما دين نصرانية. لكن مع ذلك صمد الاقباط كما هو معروف في تاريخهم فيما سموه عصر الشهداء. قتل منهم الكثيرين - 00:14:15

مع التعذيب والقهر والاضطهاد الذي آ تقشعره من هوله يعني النفوس فاذا كانوا صمدوا امام غزو اه وقهر ممن يوافقهم في الدين لكن يخالفهم في المذهب. فكيف يدخلون في الاسلام خوفا من السيف - 00:14:35

يعني اللي صمد هذا الصمود لا يمكن ان يحول دينه الا عن ايه؟ عن اقتناع وعن عقيدة. واضح اه يقول ايضا كانت شروط الفتح الاسلامي تسمح ببقاء بذور الحضارات القديمة عند طوائف كبيرة من الاهالي. الذين وصلوا التمتع بعدد - 00:14:54

وقوانينهم ولغاتهم. على شريطة ان يعطوا بانتظام قيم الجزية المفروضة على من لا يدخل في جماعة المسلمين. وكان مع ذلك ان تتأسس الروابط والعلاقات بين الفاتحين واهل البلاد في وقت مبكر سواء اكان ذلك بسبب الجوار ام - 00:15:22

بسبب اعتناق الاهالي كثيرا او قليلا الاسلام بوجه خاص. يقول ايضا التسامح العظيم الذي تحلى به الخلفاء الامويون وملوك الطوائف لم يمتد لواؤه على ما حكموه من شعوب او على المسلمين القادمين من افريقيا - 00:15:42

والمشرق فحسب بل انبسط ظله ايضا على العلماء المسيحيين الذين اقبلوا مهطعين من ابعد الاقطار لتلقي العلوم في المدن المزدهرة التي لا تحصى. في ذلك القطر الساحر الاندلس الاخذ بمجامع الالباب - 00:16:01

ايضا اه اندرسون اه وهو مستشرق اه بريطاني اه يقول في بعض اه كتبه لقد تكررت ملاحظة الآثار العميقة. التي أحدثها مجيء الاسلام في حياة الزنوج في وفي ثقافتهم. وهكذا يذهب ميك الى حد القول انه اي الاسلام لم يؤدي الى تغييرات عميقة في

هذه الشعوب فحسب التزاوج الذي غير آآ صفات السلالات يعني. وانما اتى معه بحضارة جديدة اعطت الاجناس المولدة الطابع الثقافي المميز الذي يحملونه اليوم. وما زال مسيطرا على حياتهم السياسية ومؤسساتهم - 00:16:58

الاجتماعية. ان الاسلام جاء بالحضارة الى القبائل البربرية اه وحول جماعات منفصلة. هي طبعا كلمة البربر لازم ننتبه جيدا لكلمة البربر هي بتستعمل في الثقافة الغربية كنوع من ذنب اه البربر ده جنس يعني زي ما تقول الاقباط العرب الرومان كذا. اه فالبربرة دي يعني عرق من العروق مش اه - 00:17:18

مش زي ما الغرب استعملها ان البربرية بتعني الهمجية والوحشية. لأ دي جنس من الاجناس واضح؟ من الاجناس التي دخلت في الاسلام واعتزت بالاسلام واعزها الاسلام وكان لها دور عظيم جدا - 00:17:48

في الانتصار للاسلام. قبائل بربر في الشمال الافريقي بالذات في آآ الجزائر وتونس والمغرب منطقة المغرب الاسلامي هذه اللي قبائل بربر هذه قبائل لها مجد عريق جدا. يعني عقبة بن نافع من البربرة - 00:18:02

يوسف ابن تاشفين وعلي ابن يوسف ابن تاشفين دولة المرابطين دولة سلفية مائة بالمائة من اروع الدول السلفية التي قامت ولهم بطولة عظيمة جدا مشهورين بها من معركة الياه الزلاقة معركة تاريخية يعني اه مصيرية. اه هم اصحاب الفضل فيها حينما اه عبروا للجزيرة في الاندلس واه - 00:18:20

اه نصره الموحدين ضد النصارى اخروا سقوط الاندلس حوالي اربعمائة سنة فمن من في البربر كلمة لا ينبغي ان تستعمل للسب زي ما حصل ايام الجاهلية الكروية مش مباراة كانت في الكرة مباراة في الكره - 00:18:44

فموضوع الاستعمال كلمة البربر كنوع من الذم هذه جاهلية منتنة بالضبط كالذي يريد ان يشتم المصريين فيصفهم بانهم الفراعنة واضح؟ الفراعنة كان يعني حضارة الحجارة والواثن وعبادة الملوك والشرك والوثنية ومعاداة الانبياء الى اخره - 00:19:04

فالمسلم لا يجوز اطلاقا ان يفتخر بهذا الوصف بل هذا نوع من التردى آآ يعني كما جاء كما جاء يعني او روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من افتخر يعني بتسعد اباءه من الكفرة في الجاهلية فهو عاشرهم في النار - 00:19:25

فالمسلمون لا يعتزون الا بالاسلام ولا يعتزون باي صفة اخرى آآ تدنيهم من الكفر والوثنية. هم الشاهد يقول ان الاسلام جاء بالحضارة الى القبائل البربرية. وحول جماعات منفصلة من الوثنيين الى امم - 00:19:45

آآ يقول انه جعل الخطوة مع العالم الخارجي ممكنة. انه وسع النظر ورفع مستوى المعيشة بانشائه جوا اجتماعيا راقيا واسبغ على اتباعه الوقار واحترام النفس واحترام الناس. ان الاسلام ادخل فن القراءة والكتابة وبفضله - 00:20:03

اما تحريم تعاطي المسكرات والثأر والعادات الهمجية الاخرى. وجعل من الزنجي السوداني مواطنا عالميا آآ هذا مثلا آآ مارسيل بوزار آآ يقول لقد اظهرت الرسالة القرآنية وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم انها تقدمية بشكل جوهري وتفسر هذه الخصائص انتشار الاسلام - 00:20:26

السريع بصورة خارقة خلال القرون الاولى من تاريخه. يقول ايضا مما لابد من به عاليا فهذا من كلام آآ ادوارد بروي آآ يقول مما لابد من التنويه به عاليا ان هؤلاء السلاطين - 00:20:55

العثمانيين لم يظهروا اي تحرج او تعصب تجاه النصارى. في وقت وزمان كان فيه ديوان التفتيش يبطش بالناس بطشا وينزل بهم الهلع. وفي عهد كان اليهود والمسلمون يطردون دونما رحمة او شفقة من اسبانيا. وبالرغم من اسكان عدد - 00:21:15

كبير من الجاليات الاسلامية في البلقان واعتناق بعض الجماعات البلقانية الاسلام فلم يأت العثمانيون بشيئا مهما السواد الاكبر من سكان البلاد البلقانية من الاحتفاظ بنصرانيتهم. يقول بوزار ايضا منذ بدء الفتح العربي - 00:21:35

كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على انفسهم روحا من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلومة. وفي زمن لم يكن فيه انثى يعرف شرعا ولا عاطفة. اصدر ابو بكر رضي الله تعالى عنه اول خليفة للنبي صلى الله عليه وسلم الى جنوده التعليمات - 00:21:55

المشهورة المرنة كثيرا التي تختصر الروح الخلقي للقانون الاسلامي مثلا آآ يقول ساعد وضوح الاسلام البالغ وما امر به من العدل والاحسان كل المساعدة على في العالم ونفسر بهذه المزايا سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للاسلام. كالمصريين الذين -

[00:22:15](#)

كانوا نصارى ايام حكم قياصرة القسطنطينية. فاصبحوا مسلمين حين عرفوا اصول الاسلام. كما نفسر السبب في عدم تنصر اي امة بعد ان رضيت بالاسلام ديننا. سواء اكانت هذه الامة غالبية ام مغلوبة. ان القوة - [00:22:43](#)

لم تكن عاملا في انتشار القرآن. فقد ترك العرب المغلوبين احرارا في اديانهم فاذا حدث ان اعتنق بعض الاقوام النصرانية واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من - [00:23:03](#)

سادتهم السابقين ولما كان عليه الاسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل يقول ايضا لو وفق موسى ابن نصير. يعني في اجتياز اوروبا لجعل اوروبا مسلمة. ولا حقق للامم - [00:23:21](#)

تمدنا وحداتها الدينية ولانقذ اوروبا على ما يحتمل من دور القرون الوسطى الذي لم تعرفه اسبانيا بفضل العرب ايضا زغرد هونكا هذه المؤلفة آآ المانية اهلها كتاب شمس العرب تسطع على الغرب - [00:23:39](#)

وتتعجب من كلامها في الاسلام. يعني لا يقل عن اشد الدعاة تحبسا للاسلام. في دفاعه عنه. طريقة عجيبة جدا. يعني بحيث الانسان لا يشك من الكلام ان قائل هذا لابد ان تكون اسلمت. وان كان هذا لم يحك عنها يعني. تقول زغريد هونكا لعل من اهم عوامل انتصارات

- [00:23:59](#)

العرب ما فوجئت به الشعوب من سماحتهم فما يدعيه بعضهم من اتهامهم بالتعصب والوحشية ان هو الا مجرد اسطورة من نسج الخيال تكذبها الاف من الادلة قاطعة على تسامحهم وانسانيتهم في معاملاتهم مع الشعوب المغلوبة - [00:24:19](#)

والتاريخ لا يقدم لنا في صفحاته الطوال الا عددا ضئيلا من الشعوب التي عاملت خصومها والمخالفين لها في العقيدة بمثل ما فعل رب وكان لمسلكتهم هذا اطيّب الاثر مما اتاح للحضارة العربية ان تتغلغل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظى به الحضارة - [00:24:41](#)

الاغريقية ببريقها الزائف ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض ارادتها بالقوة وتقول ايضا زغرة دهنوك لا اكراه في الدين. هذا ما امر به القرآن الكريم. وبناء على ذلك فان العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة - [00:25:01](#)

الدخول في الاسلام فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الذين لا قوا قبل الاسلام ابشع امثلة للتعصب الديني وافظعها سمح لهم جميعا دون اي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم. وترك لهم المسلمون بيوت عبادتهم واديرتهم وكهانتهم - [00:25:19](#)

واحبارهم دون ان يمسه بادن اذى. اوليس هذا منتهى التسامح؟ اين روى التاريخ مثل تلك الاعمال؟ ومتى ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الازبال واضطهادات اليهود؟ ان السادة - [00:25:42](#)

والحكام المسلمين الجدد لم يزجوا بانفسهم في شؤون تلك الشعوب الداخلية فبتر يرك بيت المقدس يكتم في القرن التاسع الميلادي لاخته فطريركي القسطنطينية عن العرب يقول انهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة وهم لا يستهدفون معنا اي عنف. تقول ايضا

زغرد هونكا - [00:26:02](#)

ان الانسانية والتسامح العربي هما اللذان دفع الشعوب ذات الديانة المختلفة الى ان تعيش في انسجام مدهش. وان تبدأ وتوسعها وازدهارها ولاول مرة بتحرر اصحاب المذاهب المسيحية. من اضطهاد كنيسة الدولة. فتنتشر ما هذا مذهبهم بيسر - [00:26:28](#)

واستطاع العربي بايمانه العميق ان يكون ابغ سفير وداعية لديانته. لا بالتبشير وايافاد البعثات وانما بخلقه كريم وسلوكه الحميد فكسب بذلك لدينه عددا وفيرا. لم تكن اية دعاية مهما بلغ شأنها لتستطيع ان - [00:26:53](#)

ان تكسب مثله يقول ايضا اوليس من العجيب ان نتساءل لماذا نفسر كما يحلو لنا والعرب المسلمون قد فتحوا فعلا جزءا من اوروبا هو الاندلس. فلم يقضوا على المسيحية التي يزعمون ان شار مارتن - [00:27:13](#)

قد حماها ولم يقضوا على المدنية الغربية التي لم يكن لها وجود اما مونجيمري وات فيقول ولا لا يعني التأكيد على اخضاع مشركي الجزيرة للاسلام ان الاسلام قد انتشر بحد السيف - [00:27:35](#)

حقا ان القبائل الوثنية في جزيرة العرب كان عليها ان تختار الاسلام اه او السيف الا ان تعامل المسلمين كان مختلفا تجاه اليهود والمسيحيين والزرادشتيين وغيرهم ممن اعتبرت دياناتهم شقيقة للاسلام. يعني اللي هو باعتبار ان اهل الكتاب يعني. رغم الدعوة القائلة بان الاتباع المعاصرين لتلك - [00:27:52](#)

قد ابتعدوا عن جوهرها اه يقول اه لذلك فان غرض الجهاد لم يكن يهدف الى تحويل اولئك السكان نحو الاسلام بقدر ما كان يهدف الى اعترافه بالحكم الاسلامي. آآ وبمنزلة اناس يحميهم الاسلام - [00:28:18](#) الى اخره. على الاحوال هذه بعض الاشارات والفصل طويل جدا في كتاب اه قالوا عن الاسلام للدكتور عماد الدين اه خليل. اه في هذا الموضوع فنجتزه بهذا ثم اه ندلف الى - [00:28:37](#)

آآ ذكر سور من تسامح المسلمين اه مع اهل يعني اه اه يعني ذمة اه للدكتور سلامة محمد الهرفي اه يقول لقد جرى العرف الاسلامي على تسمية المواطنين من غير المسلمين في المجتمع الاسلامي باسم اهل الذمة. آآ الذمة هي - [00:28:52](#) مال والعهد والضمان والكفالة. آآ عند جمهور الفقهاء اهل الذمة هم اليهود والنصارى والمجوس والصابئة والسامرية يقول اه سمو اهل الذمة لان لهم عهد الله وعهد رسوله وعهد جماعة المسلمين ان يعيشوا في حماية الاسلام - [00:29:20](#)

وفي كنف المجتمع الاسلامي امين مطمئنين احرارا في ممارسة عباداتهم متمتعين بحقوقهم وقد جاءت التوجيهات القرآنية واضحة في الحض على هذا التسامح. حين طالبت المسلمين بتجسيد هذا الخلق الكريم في المعاملة - [00:29:40](#) بالواقع آآ المعيشي. يقول الله تعالى وقولوا للناس حسنى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة. قولوا للناس حتى لو كانوا ايه كفارا لكن ذلك نجد في كتب العقيدة آآ او الاداب فصلا مستقلا في الادب مع - [00:30:01](#)

الكافر حتى الكافر هناك اداب ينبغي ان تلتزم اه معه يقول انها دعوة كريمة للتلف بالقول والمجاملة في الخطاب والعفو والصفح ويقول الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم. طبعا هذا كله اشارة الى حسن الخلق. وكما ذكرنا من قبل حسن الخلق مطلوب - [00:30:20](#)

حتى مع الكافر بعض الناس تتصور لحسن ان حسن خلق مع الكافر هذا تنازل او ضعف في الدين. اطلاقا ومن الادلة على ذلك طبعا هذه الاية الكريمة وقولوا للناس حسنا - [00:30:46](#)

وآآ حينما ارسل الله سبحانه وتعالى آآ رسولين موسى وهارون عليهما السلام وما خير الناس في تلك الامة الى شر الناس في ذلك الزمان وهو فرعون الذي قال انا ربكم الاعلى فعل وفعل من الكفريات المعروفة - [00:31:01](#)

لكنه قال ايه؟ فقولوا له قولنا لينا لعله يتذكر او يخشى اه فقال هل لك الى ان تزكى؟ منتهى التلطف. ما لهوش هل لك يعني تعالى ازكيك. لكن هل لك الى ان تزكى فنزل - [00:31:20](#)

التزكية الى نفسي هو الذي يتزكى هل لك الى ان تزكى ويهديك الى ربك فتخشاه آآ ذهبت التوجيهات القرآنية في معاملة المسلمين لغيرهم الى ابعد مما تقدم عندما امرت ببرهم ما داموا مسالمين مخلصين للدولة الاسلامية التي يتفيؤون في ظلها. يقول تعالى - [00:31:37](#)

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم. ان الله يحب المقسطين. هذه الاية فيها اشارة الى اول امر مهم جدا وهو ان الحياة اخذ وعطاء - [00:32:03](#)

فموضوع التسامح مع غير المسلمين في المجتمع الاسلامي آآ هو مش عطاؤه بس. لأ ده زي العملة لها ايه؟ وجهان. فبنواجه هناك لكن من وجه اخر فيه التزامات. وواجبات - [00:32:23](#)

ده ان اخلوا بها يتغير هذه المعاملة طبعا. لكن الاصل ان هي ايه؟ آآ في حقوق من جهة وفي التزامات من الجهة الاخرى. ذلك هنا لينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين - [00:32:38](#)

ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين بلغت رقة وشفافية الحضارة الاسلامية مع اهل الذمة انها حرصت كل الحرص على مجادلتهم بالتي هي احسن استئنفا لقلوبهم. يقول الله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب - [00:32:53](#)

الا بالتني هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهناء والهكم واحدة ونحن له مسلمون وحتى لا يشعر اهل الذمة بالعزلة. ومن اجل دمجهم في المجتمع الاسلامي. نجد القرآن الكريم يفتح الباب على مصراعيه من - [00:33:16](#) من اجل التعايش بين الاديان السماوية والتعبير طبعاً الاديان السماوية يقول الشرائع السماوية آآ الثلاثة. عندما اباح للمسلم ان تكون حياته وام اولاده يهودية او نصرانية يعني ماذا الموضوع يعني الزواج ما بيقاش واحد بيتزوج واحدة - [00:33:40](#) دي عيلة بنتزوج عيلة بيحصل نسب يعني. بمعنى ان يعني هذا النوع من الارتباط بيوجد علاقات ووشائك متشعبة. لان معنى انه يتزوج نصرانية او يهودية ايه زوجته هتكون ام اولادي تكون على هذه الملة. احوال وخالات وآآ جد وجدة هؤلاء الاطفال قالت ايضاً - [00:34:02](#)

كورونا من اهل الكتاب يعني في نوع من الوشائج المتشعبة. في داخل المجتمع آآ يعني بين الطائفتين يقول وان يكون احوال وخولات واجداد فلذات كبده من غير المسلمين. فضلاً عما يترتب على هذا الزواج من علاقات اجتماعية - [00:34:25](#) اقتصادية واخلاقية معقدة يقول الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم. والمحصات من المؤمنات. والمحصات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محسنين غير مسافحين ولا متخذي اقداما - [00:34:45](#) الى غير ذلك من التوجيهات القرآنية والنبوية. كما قلت من قبل هناك بعض الاحكام حينما آآ نراها الان ممكن اه لو ما كانش اللي قالها بقى علماء كبار بنقيم والقرافي والصحابه والتابعين اه بعقلية الناس في هذا الزمان هيقولوا - [00:35:08](#) مش ملتزمين الناس دول. دول مفرطين في الولاء والبراء من شدة التسامح الاسلامي والحقوق. لكن هي القضية الخلل اللي عندنا دلوقتي بسبب اوضاعنا الان. آآ الغربية اللي حصل فيها خلل في امور كثيرة. آآ كما يحصل احياناً من مسلاً نوع من الاستقواء بالغرب ضد يعني بلادهم فبعضهم بيكون زي الفيروسات اللي بتفضل - [00:35:26](#) سكت كده لحد ما تلاقي ايه كاملة داخل الجسم. اول ما الامة تضعف تنشط وتبدأ تزدهر وتستغل حالة الضعف. فيمكن هي الاحتقانات التي تحصل بين وقت واخر التي حساسين تجاه الكلام على موضوع التسامح لكن نحن مطالبون في كل حال ده جزء من ابواب الفقه الاسلامي - [00:35:51](#)

هذه ابواب الفت فيها مصنفات مستقلة كتاب الامام ابن القيم الجوزية اه احكام اهل الذمة وهناك كتب كثيرة جداً تتناول اه تفاصيل هذه يعني اه الاحكام يعني عملية ان الفقهاء افردوا في كل كتب الفقه باباً لاهل الذمة واحكامهم آآ التي - [00:36:12](#) تسامحا وعفوا ورعاية لهذه الشريحة التي آآ تعيش في كنف الحضارة الاسلامية. آآ اه فعملية قبل ان نستمر في مطالعة مظاهر هذا التسامح من خلال الكتاب والسنة والسلوك العملي تطبيق العملي في آآ كنف الدولة الاسلامية - [00:36:35](#) آآ يعني نركز ايضاً على ان نعم هذه الحقوق لكن في الوضع الاسلامي المتكامل كانت الحكومة يقابلها ايه؟ واجبات. مش الموضوع عطاء اخذ اخذ حقوق و خلاص لا في طبعاً اخذ واياه؟ وعطاء كما هي سنة الحياة في كل شيء. آآ فموضوع بقى احنا المبدأ بتاع آآ لقبك على خدك الايمن - [00:37:00](#)

والايسر والكلام ده كله آآ يعني نحن ليس لدينا هذا المبدأ. وهم ايضاً لديهم هذا المبدأ كشعار فقط لا غير. اما في الواقع فلم يطبق في يوم من الايام. من الاصعب من خدك الايمن حول له الايه؟ الايسر الى آآ اخره فهم - [00:37:20](#) انفسهم لم يطبقوه يوماً من الايام. موضوع التسامح بيعبر عن عملة ذات وجهين. الحقوق من جهة وهذا ما نتكلم عنه والالتزام ازا مات من جهة اخرى بصورة آآ ليس فيها ما آآ يشوش على هذا النوع من يعني آآ التعايش. فحينما - [00:37:41](#) اتلو هذه السورة ما نفصلهاش عن الواقع في داخل الدولة الاسلامية الوضع متكامل لكن نحن محتاجون ايضاً آآ مطالعة هذا الباب آآ المهم. آآ في بعض الاخوة بيتصور دايماً ان موضوع التسامح - [00:38:01](#)

ده ايه؟ آآ ضعف في الدين اتعودنا على الكلام على موضوع التسامح بطريقة مسرحية يجيبوا الشيخ ويحتضن القسيس والقلب بقى شايل كتير ودي مش علاج حقيقي. العلاج الحقيقي ان المسلمين الامور تتوازن - [00:38:16](#) بنفس الوضع الاسلامي وفي نفس الوقت في هذه الحالة وده العلاج الحقيقي الوحيد وهو ان المسلم في هذه الحالة ما دامهم

يحترمون العهود ولا يطعنون الامة في ظهرها ولا يعتدون على المسلمين. سيصبح كل مسلم - [00:38:34](#)

حارسا على حقوقهم ليتعبد هنا بقى تصبح ايه؟ عبادة. آآ حتى في غيبة القوانين والامن وكذا المسلم بس هو اللي يكون ايه؟ حارسا لان هذه هؤلاء اهل عهد واهل ذمة الله وذمة رسوله والعدوان وعليهم جريمة من اكبر يعني - [00:38:51](#)

اه الجرائد. فايضا قبل ان نستمر في الكلام لما الناس بتتكلم يعني في مشاكل احنا بنعالجها مش بطريقة علمية فعشان كده مش بتنتهي بعض الشيوخ بيندموا بقوي في الكلام على موضوع التسامح بصورة - [00:39:11](#)

اه بيلبسوا الحق بالباطل ويتكلموا على حرية الاعتقاد بطريقة توهم ان فعلا الاسلام اباح حرية الاعتقاد بمعنى حرية الكفر اه هنا في لبس جامد خطير جدا بيحصل. ان التسامح زي ما قلنا اكثر من مرة ايه الدائرة اه التي يقع فيها التسامح والتعصب - [00:39:29](#)
المعاملة التعامل فقط. اما دائرة الاعتقاد فلا علاقة لها بالايه لا لها علاقة بمبدأ وضعي حتى كل امم الارض تعتنق وهو الايه؟ طريقة الاعتقاد فالتسامح او التعصب بيحكم عليه من خلال المعاملة - [00:39:52](#)

فتعطي النصراني او اليهودي حقه فانت اذا متسامح اه اذا اعتديت على حقه او بخسته او كلفته فوق طاقته فانت متعصب لكن لو اني اعتقد في قلبي ان من اعتقد عقيدة اليهود او نصراني كافر هذا لا علاقة لها بالتعصب اطلاقا. له علاقة بمبدأ هم يقصدونه واسمه ايه - [00:40:13](#)

حرية الاعتقاد انا حر بدليل انه هو ايضا يكفرني فنجد كثيرا من المسلمين زي ما بيحصل مع الشيعة نفس الشيء. نوع من التلبس على الناس بدعاوى عامة وعريضة وآآ كأن الاسلام اباح يعني الكفر وراضي عن الكفر ده اختيار محض. لأ هو هو الاختيار حينما - [00:40:34](#)

آآ أشار اليه القرآن الكريم ده جه على سبيل التهديد. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. لا اكراه في الدين حرية عقيدة نعم لا اكراه في الدين لكن بعدها ايه؟ قد تبين الرشد من الغيب - [00:40:56](#)

فهو حر اه في الدنيا وتسري عليه الاحكام ويحفظ له حقوقه الى اخره لكن احنا لازم نذكره ونجهر بدعوتنا انه في الآخرة من الخاسرين يبتغي غير الاسلام دينا فلا يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. فهنا دي منطقة خطيرة جدا - [00:41:13](#)

آآ ان يزال من مصلحة البشرية كلها ان يبقى التمييز بين الايمان والكفر واضحا يهلك من هلك عن بينة ويحيى من ناحية عن بينة. فدي نتيجة ان الحقيقة تعطى مجزئة مش كاملة. وبالتالي لا تحل المشاكل. لكن - [00:41:31](#)

آآ يعني التسامح والتعصب مجاله المعاملة. اما الاعتقاد فانا حر اعتقد ما شئت. ده اعطيت الحرية حتى لعبد الشياطين واضح فمبدأ حرية الاعتقاد في الاسلام ده في الدنيا لكن هو ودي الفترة اللي هي فترة الاختبار - [00:41:46](#)

في الامتحان هي الدنيا. النتائج تظهر هناك في الآخرة فمن مصلحة البشرية ومن الرحمة من البشرية ان يخبر بمصيره اذا رفض الاسلام ماذا سيكون مصيره في آآ حياة بلا نهاية يعذب فيها ابد الابد. فمن حق هذا الاستثناء لذلك بنقول دايما ان اعظم حق من حقوق الاسلام هو الا يحال بينه - [00:42:07](#)

وبين التعرف على دين الاسلام كما انزله الله. اعظم واقدس حق مش انه يبقى حر ويقضي على العبودية ولا ان هو يبقى كذا لأ كل دي هينة. لكن اعظم حق من حقوق الانسان ان لا يحال بينه وبين الاضطراب - [00:42:30](#)

على دين الاسلام كما انزله الله بدون اي تزييف واضح اه بيتكلم هنا عن حقوق اهل الذمة فيتناول حق الحباية وحق التأمين الاجتماعي وحرية العبادة واه عمل وتولي الوظائف العامة. يقول فيما يتعلق بحق - [00:42:47](#)

الحماية لقد اقامت النصوص الشرعية سياجا منيعا حول حقوق اهل الذمة. وجعلت من الاعتداء عليها اعتداء على المثل والقيم السامية التي دعا لها الدستور الحضاري الاسلامي في القرآن والسنة. والتي منها قول النبي صلى الله عليه واله - [00:43:10](#)

وسلم. من اذى ذميا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله فانظر الى تعظيم حق آآ اهل الذمة. من اذى ذميا فقد اذاني. ومن اذاني فقد اذى الله وقوله ايضا صلى الله عليه واله وسلم من اذى ذميا فانا خصمه. ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة - [00:43:32](#)

حذر كذلك من الاعتداء على اموال اهل الذمة وتكليفهم فوق طاقتهم. ووصل الامر الى تحريم الجنة على من قتل ذميا بغير حق فقال

صلى الله عليه واله وسلم من ظلم معاهدا او انتقصه حقا او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه - [00:44:01](#)

فانا حجيجه يوم القيامة. يعني انا خصمه يوم القيامة. وفي رواية ابي داود عن العرياض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم قال ان الله لم يأذن لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنه. ولا ضرب ابشارهم جلدة - [00:44:31](#)

ولا اكل ثمارهم اذا اعطوا الذي عليه. ما دام يؤدون ما عليهم من التزامات فيجب ان تحافظوا لهم على ايه؟ آآ وايضا بين صلى الله عليه وسلم ان من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة. وان ريحها يوجد من من مسيرة - [00:44:51](#)

اربعين عاما وصرح بعض الفقهاء كما في الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه. بان ظلم الذمي اشد من ظلم المسلم اثم من؟ لانه اضعف شوكة وظلم القوي للضعيف اعظم في الاثر - [00:45:12](#)

وبلغ من رعاية الحضارة الاسلامية لحرمة اموالهم انه يحترم ما يعدونه حسب دينهم مالا. وان لم يكن مالا في نظر المسلمين الخمر والخنزير مثلا لا يعتبران عند المسلمين مالا متقوما. ومن اتلف لمسلم خمر او - [00:45:34](#)

خمر او خزيرا فلا غرامة عليه ولا تأديب. لماذا؟ لانه غير متقوم. في يد المسلم لا حرمة له اه لان المسلم لا يجوز له ان يمتلك هذين الشيئين لا لنفسه ولا لبييعهما لغيره. اما الخمر والخنزير اذا ملكهما - [00:45:54](#)

المسلم فهما مالا لان عنده في شريعته وفي دينهما مال متقوم. فمن اتلفهما للذمي غرام او غرم قيمتهما آآ يكلف بانه ايه؟ آآ يعني يبذل له قيمة ما اتلفه ولم تكتفي التشريعات الاسلامية بحماية ارواح وممتلكات اهل الذمة حتى لو كانت هذه الممتلكات محرمة على المسلمين - [00:46:12](#)

بل تعدى الامر الى عدم جواز جرح مشاعرهم ولو بكلمة. لانهم في ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام. فمن اعتدى عليهم فقد ضيع هذه الذمة. يقول الامام القرافي رحمه الله تعالى في كتابه - [00:46:40](#)

الفروق ان عقد الذمة يوجب لهم حقوقا علينا لانهم في جوارنا وفي خفارتنا يعني حمايتنا وذمتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام. فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة - [00:47:00](#)

سوء او غيبة فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الاسلام. انتهى كلام القرافي الله. وقد نص الفقهاء على ان من حق حماية اهل الذمة اذا تعرض الحربيون اه لبلادنا وقصدوهم في جوارنا ان نموت في الدفاع عنهم - [00:47:22](#)

يعني اذا حصل عدوان خارجي من من بلاد محاربة فمن واجبا المسلمين ان يدافعوا عنهم ولو ببذل الاليه؟ الدماء والارواح يقول الامام القرافي رحمه الله تعالى مبينا حقوق اهل الذمة على المسلمين - [00:47:48](#)

انه من واجب المسلمين للذميين. الفرق بضعفائهم وسد خلة فقرائهم واطعام جائعهم والباس عارهم ومخاطبتهم بلين القول. واحتمال اذى الجار منهم مع القدرة على الدفع. حرمة الجوار واخلاص النصح له في جميع امورهم. انتهى كلام القرافي رحمه الله - [00:48:08](#)

لقد اصلت الحضارة الاسلامية مبادئ الحرية والمساواة وجعلتهما ركنتين للحقوق الانسانية لان هذين الركنتين يربط بينهما قاسم مشترك هو الكرامة الانسانية. هذه الكرامة التي جعلها القرآن الكريم حقا آآ لجميع الناس حين قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم. وحملناه في البر والبحر الى اخر ليالي - [00:48:34](#)

ولا تكتمل هذه الكرامة الا بصيانة الحريات الشخصية او التملك او النفس او المال الى اخره. يقول الله تعالى يا ايها الناس وانا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير. وقال تعالى - [00:49:03](#)

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اه وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجاء في خطبة الوداع قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لعربي على اعجمي ولا ابيض على اسود فضل الا بالتقوى وقال - [00:49:23](#)

ايضا ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية. اكد القرآن الكريم ايضا على مكانة هذه النفس البشرية حينما قال تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس - [00:49:43](#)

او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا وانطلاقا من هذه التشريعات الحضارية السامية التي لا تعرف المحاباة ولا الظلم. نجد ان الدولة الاسلامية حرصت - [00:50:03](#)

على معاملة اهل الذمة كما تعامل المسلمين سواء في تقديم الخدمات او في انزال العقوبات وفي حالة ان اصدرت الدولة قرارا ضد اهل الذمة فيه مخالفة لعدالة الاسلام كان الفقهاء يسارعون في توجيه انظار الدولة - [00:50:22](#)

الى هذا الخرق الذي ارتكب. فقد احتج الامام الاوزعي رحمه الله على سبيل المثال على قرار للدولة العباسية بترحيل لطائفة من اهل الذمة من جبل لبنان بسبب خروج فريق منهم على عامل الخراج - [00:50:41](#)

وكتب الامام الاوزعي الى صالح بن علي بن عبدالله بن عباس وهو احد اقارب الخليفة وعصابته رسالة طويلة يحتج فيها على الجائر بترحيل النصارى من جبل لبنان قال فيها فانهم ليسوا بعبيد. فتكون من تحويلهم من بلد - [00:50:59](#)

الى بلد فيه سعة ولكنهم احرار اهل ذمة. ما انكر الامام الاوزعي على هذا الوالي. آآ يعني اه تحويلهم من مكان الى مكان. اه بناء على مبدأ ايه؟ اه انه لا تزر وازرة وزر اخرى - [00:51:20](#)

وعهد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل نجران انه لا يؤخذ منهم رجل بظلم اخر. يعني الذي يخطئ الذي يحاسب ولا يتم تعميم العقوبة بطريقة يعني اه جائزة يذكر نال القفطي في كتابه تاريخ الحكماء - [00:51:41](#)

آآ ان الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله. طلبت من الوزير علي بن عيسى بن الجراح تسيير مستشفيات متحركة لمعالجة المرضى من ارض سواد العراق. فامل فامر الوزير الطبيب سنان - [00:52:01](#)

ابن ثابت بارسال بعثات طبية لتجوب ارض السواد وتداوي المرضى. ووجد الاطباء ان هناك مناطق من العراق جمهرة سكانه من اليهود. فكتب الاطباء يتساءلون عما اذا كان مطلوبا منهم علاجهم او الاختصار على علاج مرضى المسلمين - [00:52:21](#)

الوزير بسرعة بضرورة علاج الجميع تبلغ ذروة التسامح وتحمل يعني المسؤولية آآ على عن اهل الذمة عندما يصير قادة وفقهاء المسلمين على عدم التفرقة في فداء واطلاق الاسرى بين المسلم والذمي. ها هو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. حينما - [00:52:41](#)

تتغلب التتار على الشام وذهب الشيخ ليكلم قط لو شاة في اطلاق الاسرى فسمح القائد التتري لشيخ الاسلام باطلاق الاسرى المسلمين هو اسر من اهل الشام مسلمين ونصارى اه ويهود ويهودا ايضا يعيشون في الدولة الاسلامية. فحينما تفاوض شيخ الاسلام مع قائد التتار لفك - [00:53:08](#)

فقال له اطلق لك الاسرى المسلمين وابى ان يسمح له باطلاق اهل الذمة فما كان من شيخ الاسلام الا ان قال لا نرضى الا بافتكاك جميع الاسارى من اليهود والنصارى فهم اهل - [00:53:37](#)

اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا لا من اهل الذمة ولا من اهل الملة. فلما رأى اصراره وتشده اطلقهم له اه هناك نماذج كثيرة جدا اه عملية على انصاف اهل اه الذمة. فمنها مثلا المساواة امام القضاء - [00:53:54](#)

فحدث ان رجلا ادعى على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعلي جالس ادعى عليه دعوة وعمر جالس الى جوار آآ علي جالس الى جوار عمر رضي الله عنه. فالتفت عمر اليه وقال يا ابا الحسن قم فاجلس - [00:54:16](#)

مع خصمك. يعني امر من يتنحى من جواره ويجلس امامه متساويين في المجلس تناظر وانصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين لعمر التغير في وجه علي رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان - [00:54:36](#)

قال نعم. قال وما ذلك؟ قال كنتني بحضرة خصمي لما جينا ديه قال له يا ابا الحسن والمفروض الكنية دي فيها نوع من الايه؟ التكريم عند العرب. فقال كان مفروض ان تناديني يا علي. ما تقولش يا ابا الحسن - [00:55:00](#)

فهو يعني استدرك على عمر رضي الله عنه كيف هذا نوع من التمييز بينه وبين الخصم. انه قال له ايه؟ يا ابا الحسن مع انه امره انه يعني يزول - [00:55:18](#)

من جانبه ويجلس بجوار الخصم قال وما ذلك؟ قال كنتني بحضرة خصمي. هلا قلت يا علي قم فاجلس مع خصمك. فاخذ عمر برأس علي فقبله بين عينيه. في رواية اخرى ان عمر قال له اساءك يا ابا الحسن ان ادعوك الى خصمك وانت مكذوب عليك. قال كلا -

امير المؤمنين لم يسوني هذا وانما سألني ان تدعوني بابي الحسن. لعل الخصم يداخله شيء من الرهبة ها ان كنت كنييتني بيقول ده بقى بيقول له يا ابو الحسن بيناديه بالكنية ده هيعمل في ايه بقى؟ فيحصل عنده نوع من الرهبة - [00:55:52](#)

وافتقد امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه درعا له. فوجدها بعد مدة مع يهودي. فقال علي لليهودي انها لدرعي سقطت عن جمل لي اوراق اه لونه يعني فيه بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما. اه عن جمل لي اوراق. فقال لليهودي درعي وفي يدي - [00:56:11](#)

اه يعني هذه خاصة بملكي انا. درعي وفي يدي. ثم قال له اليهودي ببني وبينك قاضي المسلمين فاتوا شريحا فقال شريح ما تشاء يا امير المؤمنين؟ قال درعي سقطت عن جمل لي اوراق والتقطها هذا اليهودي. فقال شريح ما - [00:56:37](#)

اتقول يا يهودي؟ قال درعي وفي يدي قال شريح صدقت والله يا امير المؤمنين ولكن لابد من شاهدين فدعا قنبرا مولاه والحسن بن علي وشهد آآ انها لدرع. فقال شريح. اما شهادة مولاك فقد - [00:56:59](#)

واما شهادة ابنك لك فلا نجيزها فقال علي ثكلتك امك اما سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة. قال اللهم نعم قال علي الا - [00:57:20](#)

شهادة سيد شباب اهل الجنة. فرفض شريح ذلك لانه لا يجوز قبول شهادة الولد لوالده فقال علي اليهودي خذ الدرعة. استسلم. فقال لليهودي امير المؤمنين جاء معي الى قاضي المسلمين. ففضى - [00:57:43](#)

وعليه ورضي صدقت والله يا امير المؤمنين انها لدرعك سقطت عن جمل لك فالتقطتها. اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فوهب له علي فوهبها له علي واجازه بتسعمائة. وقد قتل بعد ذلك وهو يقال - [00:58:03](#)

مع علي رضي الله عنه في موقعة صفين يعني هذه النماذج ولا يدخلون في دين الله افواجا او هذا العدل وهذا التسامح ويمكن هي حكمة الله سبحانه وتعالى انه خص اهل الكتاب بحكم آآ يعني خاص دون الوثنيين انهم يكونوا اهل ذمة ويقررون على الجزية مع التمكن من - [00:58:23](#)

قتلهم اه لان هناك قواسم مشتركة. هناك قواسم مشتركة اه هي التي جعلت لهم هذه الخصائص اه فهم يؤمنون بمبدأ الاله اللوهمية. وان هناك انبياء ورسول. ولذلك اللي اقناعهم بكون اسهل بكثير جدا من الملحد او الوثنية. ها - [00:58:44](#)

خاصة اذا آآ اقامت له الحجة على الحق من خلال كتبه التي آآ يؤمن آآ بها. لعل هذا الاقتراب هو الذي يعني ومن بركة معايشة المسلمين في بلادهم من يقول انهم يقولون ايه؟ في غاية القرب من المجتمع الاسلامي. حتى لو فيهم شر بيكونوا اخف - [00:59:02](#)

شر من الذين لم يخالطوا المسلمين. فتاجر حتى يعني الفساد اذا وجد فيهم فدايما بيكون اقل من الفساد في ايه ولزلك دخولهم في الاسلام يكون قريب جدا من بركة معايشة المسلمين. لا شك بيجدوا فرصة يشوفوا الصلوات يسمعوها الاذان يسمعوها الصلوات اللي يسمعوها القرآن - [00:59:22](#)

الكريم فاكيده يعني اي انسان فيه رصيد فطرة في داخله بيتحرك يمكن من حكمة الله سبحانه وتعالى انه اباح الزواج من النساء الكتابيات اعطاهم هذه الاحكام بالذات لان في امل لان الخطوة بتكون قريبة جدا في - [00:59:42](#)

يعني نجاتهم من آآ ما هم عليه. واقعة اخرى يقول حرص حكام الدولة الاسلامية على حماية ممتلكات اهل الذمة حتى لو كانت محرمة على المسلمين فيذكر ان يذكر ان امير المؤمنين علي رضي الله عنه غرم احد المسلمين ثمن خنزير قتله لاحد النصارى - [00:59:58](#)

وقال علي رضي الله عنه انما اعطيناهم الذمة على ان يتركوا يستحلون في دينهم ما كانوا يستحلون من قبل علق صاحب الروض النظير على آآ هذا الحكم قائلا اما كونهم اعطوا الذمة على اكل الخنزير بمعنى انهم - [01:00:23](#)

تكون ولا يعترضون. فدليلة ان بلالا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمالك يأخذون الخمر والخنازير يعني في الجزية فقال عمر لا تأخذوها منهم ولكن لو هم باعوها فخذوا انتم من الثمن. وهذا يدل على انهم يتركون يستحلون في دينهم ما كانوا يستحلون من قبل - [01:00:43](#)

وروى البيهقي بسنده عن حبيب عن حبيب ابن ابي ثابت قال اخبرني تهقان السيلحين. قال كان لسعيد بن مالك الى جنب في ضيعة وكان رجلا حديدا. فاتيته فقلت له اعدني على نفسك - [01:01:08](#)

يعني عايز اخذ حقي منك مكني من من هذا اعدلي على نفسك فامر بي فوجئت في عنقه. ها ضرب او آآ اهين يعني فقلت لارحلن الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال فخرجت حتى قدمت المدينة فسألت عن عمر - [01:01:27](#)

رضي الله عنه فدللت عليه. فلما اتيت منزله دخلت فاذا عمر جالس على عباءة. فرفع رأسه اليه وقال كانك لست من اهل الملة فقلت انا رجل من اهل الذمة. قال فما حاجتك؟ قلت لسعيد ابن مالك ضيعة الى جانبي. واني - [01:01:47](#)

اتيته استعديه على نفسي على نفسه فامر بي فوجئت في عنقي فقلت لارحلن الى عمر فقال عمر لمولاه يرفع اثني بالدواء والمكتب. فاتاه بنراب فادخل يده واخرج صحيفة. فكتب فيها - [01:02:07](#)

ثم اخرج سيرا يشدها به. الورقة بتتربط بشيء. فلم يقدر عليه. مش لاقى خيط يربط به الرسالة فتناول خيطا من العبءة التي تحتها وقد انتشرت جوانبها فشدها به. العبءة اه قديمة جدا ومتفككة فراح واخذ - [01:02:28](#)

خيط من العبءة وربط به الرسالة فاردت الا اخذها ثم تناولتها متثاقلا فكأنه عرف ما في نفسي فقال اته. يعني كانه قال يعني هتعمل ايه الرسالة دي فقال ائته فان كفاك والا فاقم واكتب اليه. ارسل لي خطاب لو ما ايه؟ ما التزمش باللي انا كاتبه له. قال فخرجت حتى قدمت على اهله - [01:02:48](#)

فقالوا ما صنعت؟ قلت اتيت رجلا لم يقدر على سير يشد به صحيفته. حتى تناول خيطا من عباءة كانت تحته قد تفرزت وتدشرت فشدها به قال وما عليك من ذلك ان نفذ امره - [01:03:14](#)

قال فاتيت سعيدا فناولته الكتاب فلما قرأه ارتعدت فرائسه حتى سقط الكتاب من يده وقال ويلك ما صنعت اذهب فالارض لك فقلت لا اقبلها. فقال لا والله لا اخذها ابدأ. قال وكان نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر امير المؤمنين - [01:03:33](#)

سعيد بن مالك سلام عليك اما بعد فان مهر زاد دهقان السيلحيين او السيلحين ذكر ان له ضيعة الى جانبك وانه اتاك يستعديك على نفسك فامر به فوجئت عنقه. فاذا جاءك كتابي هذا فارضه من حقه والا اقبل الي راحلا والسلام - [01:03:58](#)

وفي اثناء ولاية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لمصر في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حدث ان ضرب ابن عمرو ابن العاص احد اقباط مصر لانه سبقه بفرسه. فاشتكى المصري لعمر بن الخطاب. وطبعا قال له خذ وانا ابن - [01:04:25](#)

الاکرمين فاشتكى المصري لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي طلب بدويه من عمر وولده ان يحضرا الى المدينة النبوية. وعند حضورهما طلب عمر ابن الخطاب من المصري ان يقتص من ابن عمرو ابن العاص - [01:04:45](#)

فضربه اه يعني بمثل ما اه ضربه ثم قال له اجعلها على صلعة عمرو. فوالله ما ضربك الا بفضل طالب يعني ما كان له ان يفعل هذا الا لانه يحتمي في جاه والده والي مصر - [01:05:03](#)

فقال يا امير المؤمنين لقد ضربت من ضربني فقال اما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه. حتى تكون انت الذي تدعه. ثم قال عمر قولته المشهورة والتي ذهبت مثلا سائرا تردده الاجيال - [01:05:22](#)

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا. ثم التفت الى المصري وقال انصرف راشدا فان رابك ريب تب لي اه عندما رأى اهل الذمة عدالة امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى اخذوا يتوافدون على دمشق. يرفعون - [01:05:41](#)

غلامتهم اليه للبت فيها آآ والي حصل في عهد عمر ابن عبدالعزيز رحمه الله تعالى طفرة غير عادية لان كان المعدل مجيء الناس يرفعون الشكاوى اليه ارتفع جدا آآ بصورة لم آآ تحصل من قبل في اي آآ في عهد اي خليفة هموي لا قبله ولا بعده - [01:06:04](#)

وكان اهل سمرقند من اوائل من تحركوا لرفع مظالمهم الى عمر. فقد ذهب اهل سمرقند لواليهم سليمان ابن ابي السري فقالوا ان قتيبة ان قتيبة بن مسلم غدر بنا وظلمنا واخذ بلادنا. وقد اظهر - [01:06:26](#)

الله العدل والانصاف. فاذن لنا يفد منا وفد الى امير المؤمنين يشكون ظلما متنا فان كان لنا حق اعطيناه فان بنا الى ذلك حاجة. فان له فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر فكتب لهم عمر الى سليمان - [01:06:46](#)

ابن السري ان اهل سمرقند قد شكوا الي ظلما اصابهم. وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي هذا فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم شف الدقة والتحري يعني لازم حد يكون ايه دي خصومة فلازم يستمع من الطرفين. يعني آآ فان - [01:07:06](#)

قضى لهم فاخرجهم الى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل ان يظهر عليهم قتيبة. يبقى المسلمين يتركوا البلد خالص بعد ما فتحوها اتركوها اخرجوا القاضي حكم ان هم فعلا آآ غدر بهم او ظلموا فيخرج المسلمون بجيشهم خارج المدينة. ويبقون هم في داخلها - [01:07:34](#)

كما كان الامر من ايه؟ من قبلوه. فاخرجهم الى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل ان يظهر عليهم ان يغلبهم قتيبة. فاجلس لهم الوالي سليمان القاضي جميع ابن حاضر. فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم - [01:07:54](#)

قضى انه يجلو عن البلد ويخرجوا اه وينابذونهم على سواء يعلنوا لهم اننا سوف ايه؟ نقاتلكم. ما يكونش فيه غدر فيكون صلحا جديدا او ظفر عنوا فقال آآ هؤلاء الناس اهل السمرق قال نرضى بما كان ولا نجدد حربا - [01:08:12](#)

مع هذا التخيير قالوا لا نرضى باللي حصل ولا نجدد حربا. وتراضوا بذلك وقال اهل الرأي حكماؤهم قالوا قد خالطنا هؤلاء القوم واقمنا معهم امنونا وامانهم. فان حكم عدنا الى الحرب - [01:08:38](#)

ولا ندري لمن يكون الظفر. وان لم يكن قد اجتنبنا عداوة في المنازعة. فتركوا الامر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا فهل في التاريخ يعني حدث مثل هذه السماحة والعدالة؟ جيش يدخل بلدا ويتمكن منها ثم يحكم قاضي المسلمين بخروجهم - [01:08:56](#)

بعد ان تمكنوا منه اه زيادة في حرص عمر بن عبدالعزيز في حماية اهل الذمة ومنع ظلمهم اصدر مجموعة من التعميمات على الامصار. منها اولا تخفيض الجزية المفروضة على النصارى في كل من مصر وقبرص وايلة - [01:09:17](#)

ايه قايلة دي؟ هي ايلات. ايه ايلات اسمها ايه ايلات؟ ام الرشاش ده ميناء مصري صرف لكن سرقه اليهود ميناء ايلات اللي هو المنفذ الوحيد لليهود على يعني البحر الاحمر طبعاً ده ميناء اسمه ام الرشاش مصري - [01:09:39](#)

آآ تخفيض الجلدة المفروضة على النصارى في كل من مصر وقبرص وايلة ونجران وكان لا يأخذ من اهل ايلة اكثر من ثلاثمائة دينار. وهو المبلغ الذي صالح النبي صلى الله عليه وسلم صاحب ايلة عليه وهو في تبوك - [01:09:59](#)

امر عامله في الكوفة. زيد ابن عبدالرحمن بالكف عن ارهاقهم فكف وكتب الى عامله على اخراج عقبة ابن زرعة الطائي. استوعب اخراج واحرزه في غير ظلم. اوصى بني امية بعدم مضايقة اهل الذمة. فعندما اراد امراء بني امية ان ينساحوا في الامصار -

[01:10:17](#)

اخذ عليهم الا يفسدوا على اهل الذمة والا ينالوا من احد من الرعية وروى الحاكم ابن عمر الرعيني انه شهد مسلمة ابن عبدالملك احد كبراء آآ امراء بني امية يخاصم اهل دير اسحاق عند عمر - [01:10:37](#)

ابن عبدالعزيز بالنا عورة فقال عمر لمسلمة لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يديه لانه كان جالسا الى جانب عمر ابن عبيد قال لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يديه. ولكن وكل بخصومتك من شئت والا فجائي - [01:10:55](#)

القوم بين يديه. توكل مولى له بخصومته فقضى عليه من ناعورة وجاء وفد من يهود مصر الى عمر بن عبدالعزيز يتظلمون من القاضي عبدالله بن حجيرة الاصغر. مدعين انه قبض منه - [01:11:16](#)

مالا ولم يعده. فاقر ابن حجيرة انه قبضه منهم وادعى انه اعاده اليهم. فقال عمر فهل عندك بينة فقال لا. فقال غرمت يا ابن حجيرة وضمنت. يبقى لابد تدفع لهم المال. ثم تذكر ابن حزيمة ان له بينة فشهد له - [01:11:33](#)

رجال منهم عبدالله ابن لهيعان كان من نتيجة سياسة التسامح التي اتبعها عمر بن عبدالعزيز مع اهل الذمة. هل بدأ اهل الذمة يدخلون في الاسلام اعداد كبيرة ويروى ان حيان بن شريح عامل مصر كتب الى عمر بن عبدالعزيز ان اهل الذمة قد شرعوا في الاسلام

وكسروا الجزية - [01:11:53](#)

قاعدين يدخلوا في الاسلام واصبح ما فيش جزية بقى بناخذها منهم. فكتب اليه امير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز رحمه الله. ان الله

بعث محمد محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا. فان كان اهل الذمة اشرعوا في الاسلام وكسروا الجزية - [01:12:19](#)
فطو كتابك واقبل. انتهت وظيفتك. اتركهم يدخلون في الاسلام وقدم ذمي من اهل حمص على امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز في
دمشق فقال يا امير المؤمنين اسألك كتاب الله. قال وماذا؟ قال ان العباس ابن الوليد اغتصبني ارضي. والعباس جالس. فقال عمر -

[01:12:39](#)

ما تقول يا عباس؟ قال ان امير المؤمنين الوليد اقطعني اياها وكتب لي بها سجلا. فقال ما تقول يا ذمي قال يا امير المؤمنين اسألك
كتاب الله عز وجل. فقال عمر كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك - [01:13:02](#)
ردد عليه ضيعته يا عباس فردها عليه وكان عمر بن عبدالعزيز يسأل البريد عن احوال اهل الذمة. ويطلب من عماله مراجعة السجلات
والدواوين المتعلقة اهل الذمة وان يزيلوا كل ظلم وقع عليهم. فقد ارسل الى بعض ولاتهم استبرا الدواوين فانظر كل جور -

[01:13:22](#)

زاره من كان قبلي من حق اهل الذمة وردوا نتيجة لنزاهة وعدالة القضاء الاسلامي اخذ اهل الذمة يفضلونه على قضائهم. فكانوا آآ
يعني بيتنازعون فيما بينهم من المشاكل الى القضاة المسلمين - [01:13:47](#)
وذكر ان الشعبي كان اذا وجب على احدهم اداء اليمين ارسله القاضي مع احد اعوانه الى البيعة او الكنيسة يستحلفه لقد فضل اهل
الذمة الرجوع الى قضاة الدولة الاسلامية دون زعمائهم الروحيين. لان معاملة القضاة المسلمين لهم كانت اكثر - [01:14:10](#)
تري نزاهة وافضل من القانون المفروض عليهم في المحاكم الكنسية. ويبدو ان ظاهرة التحاكم الى القضاء الاسلامي لا عدم ارتياح من
رؤساء المحاكم الدينية لاهل الذمة. لذلك الف الجائليق آآ في او تيموثياس - [01:14:30](#)

حوالي سنة تمنمية وخمستاش هجرية كتابا في الاحكام القضائية المسيحية لكي يقطع كل عذر يتعلل آآ به النصارى الذين يلجأون
الى المحاكم غير النصرانية بدعوى نقصان القوانين المسيحية. البحث ما زال له يعني آآ ذيول - [01:14:49](#)
لكن يعني كما اه اشرنا في مقدمة الكلام اه هذا يعطينا وان كان الجواب لما يكتمل. لكن هو يعطينا سرا اخر من اسرار هذا الانتشار
المذهل والمدهش لدين الاسلام في افاق الدنيا في اقل من خمسين سنة - [01:15:09](#)

اه لاسباب كثيرة من ضمن هذه الاسباب كما بينا هذا التسامح والعدل اه الذي اه طبقه المسلمون على اهل اه ما زال الحديث بقية
اكتفي بهذا القدر اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك -

[01:15:28](#)